فلسفة إقبال ودورة في تجديد الفكر الاسلامي

د/ رضوان أحمد شمسان الشيباني
أستاذ الفكر الإسلامي المشارك ـ كلية التربية ـ جامعة الحديدة

مقدمة

شهد المسلمون عبر تاريخهم القديم حضارة راقية، وسجَّل الفكر الإسلامي حينها تقدماً كبيراً، لم يستثن أي مجال من مجالات العلوم والآداب والفنون والفلسفة، حيث استوعبت علوم القدماء وزادت عليها وشكلت تلك الإضافات أساساً مرجعياً لحضارات أخرى أتت بعد ذلك. وقد كان للتطور الروحي والأخلاقي دوراً كبيراً في الحفاظ على اضطراد وتقدم حضارة الإسلام، غير أن هذه الحالة لم تستمر، فقد تضافرت عوامل عديدة فبدأ الضعف والانحطاط يدب إلى المسلمين في كل المجالات فلم يظهر في العصر الحديث لدى المسلمين أي نوع من الإبداع والتطور في أي مجال فالحياة الثقافية والفكرية توقفت عندما أنجزه العلماء الأوائل، والحياة الاجتماعية أصابها التشتت والتمزق، وأسهم الفقر والجهل في انحلال الأخلاق مما أسس تخلفاً اقتصادياً سهل للغزو الفكري والعسكري الغربي احتلال كافة الأقطارالإسلامية، فنهب ثروتها، وسعى بكل الوسائل لتغيير هويتها وقيمها المرتبطة بالإسلام كل ذلك في ظل التفوق الأوروبي في كافة المجالات الحياتية، علمياً وتكنولوجياً واجتماعياً وانتشر الفكر الغربي ذو الطابع المادي الإلحادي في حياة المسلمين، وفي ظل هذا الواقع الذي مثل تحدياً للمسلمين ومفكريهم كان لابد من مواجهة هذا التحدي فظهر المفكرون والمصلحون أمثال:جمال الدين الأفغاني(1) ومحمد عبده(2) ومحمد رشيد رضا(3) وعبد الرحمن الكواكبي(4)،ومالك بن نبي(5)، وإقبال وغيرهم .

وقد أسهم كلٌ منهم في جانب من الجوانب بهدف تجديد الإسلام، إلا أن إقبال تميز عن غيره كونه عاش في بيئات ثقافية واجتماعية متنوعة في مصادرها، حيث مثلت بداياته الإسلامية أساساً لتصوره في التجديد ثم جاءت رحلاته العلمية إلى أوروبا لتسهم في بلورة هذه الرؤية، وتمكنه من محاورة الآخر، والقدرة على نقد أفكاره بطريقة موضوعية وبنفس الأدوات التي يستخدمها الآخر.

لقد تمثل إقبال روح الثقافة الإسلامية في محاورته للآخر الدينية والفكرية، الأمر الذي قاده إلى قناعة أن الدين وحده هو القادر على بناء مجتمع أخلاقي مسلم، يمكنه من تحمل مسؤولية بناء أو إعادة بناء الحضارة الإسلامية ، وقد مكنته ثقافته الواسعة بقديم الفكر الإسلامي وحديثه، واطلاعه الواسع على الثقافة الأوروبية، مكنه كل ذلك من المواءمة بين الأصالة والمعاصرة والتراث والحداثة والعلم والدين، وكان يرى أن المجتمعات الإسلامية يمكنها بهذه النظرة أن تلحق بركب التقدم مع الحفاظ على الثوابت والإفادة من المتغيرات.

لقد تمكن إقبال عبر منهجه الذي لخصه بقوله[6]:"لم يبق أمامنا من سبيل سوى أن نتناول المعرفة العصرية بنزعة الإجلال في روح الاستقلال، والبعد عن الهوى، وأن نقدر تعاليم الإسلام في ضوء هذه المعرفة، ولو أدى ذلك إلى مخالفة المتقدمين وهذا الذي اعتزم فعله".

تمكن إقبال بمنهجه التجديدي هذا من إرساء أسس وقواعد التجديد الذي عبر عنه بإعادة البناء والذي أصبح مفهوماً محورياً في فكر إقبال فقد انتهى بعد دراسات أن أزمة الأمة أزمة فكرية وروحية، وكشف عن حاجة الأمة إلى اجتهاد جديد مطلق متحرر من كل القيود،وربما كانت دراسته ضمن منظومة فكرية(غربية)مختلفة عن المنظومة الفكرية الإسلامية.هي من مكنته من محاورة العقل الغربي في مناسبات عدة، وكان لجهوده تلك أثراً كبيراً في الحفاظ على هوية المسلمين في الهند وباكستان بل وتجاوزت إلى خارج حدودهما فقد جاءت إسهاماته الفكرية ثرية وعميقة واتسمت بالنقد الدقيق للنظريات الفلسفية الدينية قديمها وحديثها، الأمر الذي طبع فكره بالعمق والدقة والاعتدال، ولا يمكن إغفال إقبال الشاعر الذي تميز شعره بالجزالة والرصانة والذي وضعه في خدمة قضايا الأمة الإسلامية ضمن فلسفته التجديدية التي تركز على إصلاح الذات باعتبارها جوهر القضية.

تعرضت بعض آراء إقبال للنقد، وهو أمر لا يقلل من أهمية فكره وفلسفته وإسهاماته في إصلاح وتجديد الفكر الإسلامي، بل واعتباره أحد أبرز المجددين المعاصرين للفكر الإسلامي.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في ضرورة استنهاض الهمم؛ لإخراج الأمة من واقعها الذي تعيشه اليوم هو واقع لا يزال مستمراً منذ عصر إقبال، والإفادة من التراث الفكري العظيم الذي تركه المصلحون المعاصرون وذلك عبر تسليط الضوء على فكر إقبال باعتباره أحد أكبر المفكرين الإسلاميين في العصر الحديث.

مشكلة البحث

وتتمثل مشكلة البحث في إشكالية الموائمة بين القديم والجديد التي تناولتها فلسفة إقبال وإلى أي حد يمكن للأمة أن تستفيد من ذلك التراث للتجديد في واقعها الفكري المعاصر.

منهج البحث

نظراً لطبيعة الموضوع وتنوعه بين الفكر والفلسفة والمعاصرة، فقد اتبعت المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة.

خطة البحث

وقد تناولت في هذا البحث فكر التجديد عند إقبال وذلك عبر مقدمة، ومبحثين، يتناول **المبحث الأول:** نشأته، وعصره في مطلبين:

ـ **المطلب الأول** : نشأته وحياته وآراء بعض العلماء فيه .
ـ **المطلب الثاني** : واقع المسلمين في عصره، وأسباب جمود الفكر ودوافع إصلاحه.

المبحث الثاني : تناولت فلسفة اقبال ودوره ومصادر التجديد عنده . **وذلك في مطلبين** :-
ـ **المطلب الأول:** فلسفة التجديد عند إقبال .
ـ **المطلب الثاني** : مصادر التجديد عنده واتجاهات نقده .
الخاتمة : التوصيات والنتائج .

المبحث الأول : **نشأته وحياته وعصره**

المطلب الأول: نشأته وحياته.

تناولت في هذا المطلب أسرته،ونشأته، ودراسته، ورحلاته، وآثاره، والعوامل التي أثرت في شخصيته.

1- أسرته وولادته:

ولد محمد إقبال في مدينة سيالكوت الواقعة فى ولاية بنجاب سنة 1294هـ/1877م، وهو سليل بيت معروف من أوسط بيوت البراهمة في كشمير، أسلم جده الأعلى قبل مائتي سنة. وكان أبوه رجلا صالحا يغلب عليه التصوف[(7)].

2- نشأته ودراسته:

تعلم محمد إقبال في مدرسة إنجليزية في بلده سيالكوت، ثم التحق بالكلية الحكومية فيها عام 1897م. ولما قضى وطره في تلك الكلية سافر إلى لاهور عاصمة البنجاب، وانضم إلى كلية الحكومة، وبرز في اللغة العربية، والإنكليزية، ونال وسامين، وأخذ شهادة الليسانس (B.A.) بامتياز، وفي لاهور اتصلت أسبابه بالمستشرق الإنكليزي الشهير سير.توماس آرنولد[(8)] صاحب كتاب (الدعوة إلى الإسلام).

وكان إقبال قد نظم قصيدته الأولى (جبل هماله) ونشرها في مجله "مخزن" سنه 1901م، وفي هذه المدة أخذ محمد إقبال درجة الماجستير(M.A.) في الفلسفة بامتياز وذلك سنة 1899م، وعين إثر ذلك أستاذاً للتاريخ، والفلسفة، والسياسة في الكلية الشرقية في لاهور[(9)].

ثم سافر إلى لندن سنة 1905م، حيث التحق بجامعة (كامبرج) وأخذ شهادة عالية في الفلسفة، ومكث ثلاث سنين، يلقي محاضرات في موضوعات إسلامية أكسبته الشهرة والثقة، وتولى في خلال تلك المدة تدريس آداب اللغة العربية في جامعة لندن، ثم سافر إلى ألمانيا، وحصل من جامعة(ميونخ)على الدكتوراه في الفلسفة، ثم رجع إلى لندن،وحضر الامتحان النهائي في الحقوق، ورجع إلى الهند سنة 1908م [(10)].

3- نبوغه في الشعر:

إن كل هذا النجاح حصل لهذا النابغة، وهو لم يتجاوز الثانية والثلاثين من العمر. وكان من أشهر وأوائل نتاجه في مجال الشعر قصيدة (شكوى إلى الرسول) نجده ينعي في هذه القصيدة الزعماء والقادة، الذين يتزعمون المسلمين، وليس لهم صله روحيه بالرسول - صلى الله عليه وسلم - وكذلك في قصيدته (هدية إلى الرسول) التي تناولت قضايا الأمة[11].

ثم قامت الحرب العالمية الأولى سنة 1914م، وما تلاها من أحداث؛فانقلب الشاعر داعياً، مجاهداً، وحكيماً، فيلسوفاً، يتكهن بالأخبار وينظم الحكم.

أما ديوانه(طلوع الإسلام) فلا يوجد له نظير في الشعر الإسلامي في القوة والانسجام وقد طبع سنة 1924م، أول مجموع شعره باسم (بانك دار) يعني جرس القافلة، فكان إقبال الناس عليه عظيماً، وأعيد طبعه مراراً بعدد كبير.

ثم بدأ العهد الأخير الذي انتهى إلى وفاته، وقد ازداد فكره نضجاً، وأفق معارفه اتساعاً وقد انتظمت دعوته، اتضحت رسالته، فنشر له عدة دواوين وكتب بالفارسية منها (أسرار خودي) وتعني أسرار معرفة الذات، و(رموز بيخودي) وتعني أسرار فناء الذات، إضافة إلى مجموعة محاضرات ألقاها في مدينة (مدراس) طبعت باسم (تجديد الفكر الديني في الإسلام)[12].

وقد اعتنى المستشرقون بهذه المحاضرات، وعلقوا عليها أهمية كبيرة وتولى هذا النقل الأستاذ الإنكليزي الشهير الدكتور نكلسن، فترجم بالإنكليزية (أسرار خودي) و(رموز بيخودي) وألفت في ألمانيا وإيطاليا مجامع وهيئات باسمه لدرس شعره وفلسفته.وانتخب الدكتور إقبال رئيسا لحفلة الرابطة الإسلامية في خطبته طرح فكرة باكستان أول مرة، وانتخب عضواً في المجلس التشريعي في بنجاب، وذهب مندوباً للمسلمين يمثل مؤتمر المسلمين في مؤتمر المائدة المستديرة الثاني سنة 1930م – 1931م[13].

4- رحلاته:

جاءته الدعوة في لندن من فرنسا، إسبانيا، وإيطاليا، فزار القطرين الأخيرين، وألقى فيهما(محاضرات في الفن الإسلامي) وفي طريقه إلى الهند عرج على القدس، واشترك في المؤتمر الإسلامي الشهير، وقال في أثناء الطريق قصيدته البديعة(زوق وشوق).

5- وفاته:

كان إقبال يشتكي أدواء يغلبها وتغلبه، وانحرفت صحته أخيراً، فغربت هذه الشمس التي ملأت القلوب حرارة، ونوراً قبل أن تطلع شمس 21 أبريل 1938م.

6- آثاره في الشعر والنثر[14].

بالفارسية:

- أسرار الذات 1915 (أسرار خودي)
- رموز نفي الذات 1918 (رموز بيخودي)

- رسالة المشرق 1923 (بيام مشرق).
- أناشيد فارسية 1927م (زبور عجم).
- رسالة الخلود 1932 (جاويد نامه).
- المسافر 1936 (مسا فر)
- ماذا ينبغي أن نفعل يا أمم الشرق 1936م .
- هدية الحجاز 1938 (أرمغان حجاز)

بالأردية:

- صلصلة الجرس أو (جرس سفر القافلة) 1924 (بانك دار).
- جناح جبريل 1936 (بال جبريل).
- عصا موسى 1937 (ضرب كليم). ويتعلق ذلك بالربع الأخير من هذا الكتاب).
- مراسلات إقبال، ومقالاته، (قد طبعت بعد وفاته).

بالإنكليزية:

- تطور ما وراء الطبيعة في فارس (رسالة ميونيخ) 1902
- تجديد الفكر الديني في الإسلام.

7- بعض آراء بعض المفكرين والدعاة في إقبال

ترك إقبال أثراً عميقاً لدى العديد من رجال الفكر والدعوة ، وقد جمعها سيد عبد الماجد الغوري في ترجمته لإقبال التي قدم بها لديوان إقبال، وسنورد فيما يلي بعضها[15]:

- **الأديب المفكر عباس العقاد ـ رحمه الله .**

"...إنَّ (إقبال)هو طرازُ العظمة الذي يتطلبه الشرق في الوقت الحاضر، وفي كل حين لأنها عظمة ليست بالدنيويَّة المادِّيَّة،وعظمة ليست بالأخروية المُعرضة عن هذه الدنيا، وهو زعيم العمل بين العدوتين من الدنيا والآخرة قوَّام بين العالمين كأحسن ما يكون القوَّام!...".

- **الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزَّام ـ رحمه الله:**

"...لا أعرف كشعر (إقبال)، معرفاً بالحياة، داعياً إليها، معظماً الإنسان، مشيداً بمكانته في هذا العالم، نافثاً الأمل، والهمة، والإقدام في نفوس الناس...".

- **الأستاذ الدكتور محمد حسنين هيكل ـ رحمه الله:**

"...فقد طلع هذا الرجل على العالم الإسلاميِّ، وعلى العالم كلّه بفلسفةٍ جديدةٍ صاغها شعراً، فإذا هي تهزُّ المشاعر والقلوب، وإذا هي تُثير كثيرين من عظماء العالم،فينظرون نظرات إعجابٍ إلى هذا المسلم، الَّذي وُلد في الهند، ونشأ بين أهلها، ثمَّ أعلن على الناس فلسفةً شعريةً سائغة لا تتفق مع الفلسفة الهندية في شيء...".

- **العلامة الشيخ محمود محمد شاكر ـ رحمه الله.**

"...وكان أعظمُ ما أدهشني، رفضَ (إقبال) أن يدخلَ مسجدَ باريس،ومقالته: إن هذا المسجد ثمنٌ رخيصٌ لتدمير دمشق!. فلولا أنَّ الرجل كان يعيشُ في حقيقة صريحة، وفي ذكرٍ دائم لا ينقطع لِمَا نزل بنا وطمَّ، لما خطر له هذا الخاطر. وكم من غافلٍ ساهٍ منَّا ومن قومنا يعرض له أن يحيا تاريخ نفسه وتاريخ دينه بمثل هذه الكلمة؛ ثم لا تراه إلا حيث يكره الله من الذلِّ والضِّعَةِ والعبوديةِ، والفتنة بما زيَّن له أعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وسلم".

- **عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين - غفر الله له:**

" شاعران إسلاميّان رفعا مجد الآداب الإسلامية إلى الدّروة، وفرضا هذا المجد الأدبيَّ الإسلاميَّ على الزمان، أحدهما: (إقبال) شاعر الهند و الباكستان، وثانيهما: (أبو العلاء) شاعر العرب".

8- عوامل أثرت في شخصيته:

يرجع محمد إقبال الفضل في تكوين شخصيته وتماسكه أمام المادة ومغرياتها وتيار الحضارة الغربية الجارف إلى العوامل الآتية:

العامل الأول: الإتصال الروحي بالنبي صلى الله عليه وسلم وحبه العميق له.

يقول إقبال:"...لم يستطع بريق العلوم الغربية أن يبهر لبي، ويعشي بصري وذلك، لأني اكتحلت بإثمد المدينة"، ويقول:"...مكثت في أتون التعليم الغربي، وخرجت كما خرج إبراهيم من نار نمرود" ويقول: "ولم يزل ولا يزال فراعنة العصر يرصدونني، ويكمنون لي ولكني لا أخافهم، فإني أحمل اليد البيضاء، وأن الرجل إذا رزق الحب الصادق، وعرف نفسه، واحتفظ بكرامته، واستغنى عن الملوك والسلاطين لا تعجبوا إذا اقتنصت النجوم، وانقادت لي الصعاب، فإني من عبيد ذلك السيد العظيم الذي تشرفت بوطأته الحصباء، فصارت أعلى قدراً من النجوم، وجرى في أثره الغبار، فصار أعبق من العبير"[16].

وهذا يدل على مدى تعلق إقبال بشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وتأثره به وحبه له ولا يعني كونه جعل نفسه عبداً للرسول صلى الله عليه وسلم أنه يقصد العبودية التي يختص بها الله عز وجل وحده، وإنما هي مبالغة في حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

العامل الثاني: أما الأستاذ الآخر الذي يرجع إليه الفضل في تكوين شخصيته وعقليته، فهو أستاذ كريم لا يخلو منه بيت من بيوت المسلمين. فذلك الأستاذ العظيم هو القرآن الكريم، الذي أثر في عقيدة محمد إقبال، وفي نفسه ما لم يؤثر فيه كتاب، ولا شخصية.

لقد كانت قراءة محمد إقبال للقرآن قراءة تختلف عن قراءة الناس، ولهذه القراءة الخاصة فضل كبير في تذوقه للقرآن.

وقد حكى قصته لقراءة القرآن،فقال:"...قد كنت تعودت أن أقرأ القرآن بعد صلاة الصبح كلّ يوم، وكان أبي يراني، فسألني: ماذا أصنع؟ فأجبته: أقرأ القرآن، وظل على ذلك ثلاث سنوات متتاليات يسألني سؤاله، فأجيبه جوابي، وذات يوم قلت له ما بالك يا أبي! تسألني نفس السؤال، وأجيبك جواباً واحداً، ثم لا يمنعك ذلك من إعادة السؤال من غد؟ فقال:إنما أردت أن أقول لك يا ولدي! اقرأ القرآن كأنما نزل عليك، ومنذ ذلك اليوم بدأت أتفهم القرآن، وأقبل عليه، فكان من أنواره ما اقتبست، ومن درره ما نظمت"[17].

أما العامل الثالث: فقد تمثل في نظام تربيته، وتكوين شخصيته هو معرفة النفس، والغوص في أعماقها، والاعتداد بقيمتها، والاحتفاظ بكرامتها، وفي قصيدة يقول فيها : (انزل في أعماق قلبك) وادخل في قراءة شخصيتك، حتى تكتشف سوء الحياة.

وأما العامل الرابع: فهو ولعه بطلب المعارف والصبر على ذلك، إذ لم يكن إقبال يقتصر على دراسة الكتب والاشتغال بالمطالعة، بل كان يتصل بالطبيعة من غير حجاب، ويتعرض للنفحات السحرية ويقوم في آخر الليل فيناجي ربه، وكان يعتقد أنها رأس ماله، فيقول في بيت: "كن مثل الشيخ فريد الدين العطار في معرفته، وجلال الدين الرومي في حكمته، أو أبي حامد الغزالي في علمه وذكائه، وكن من شئت في العلم والحكمة ولكن لا ترجع بطائل، حتى تكون لك أنّة في السحر"[18].

والعامل الأخير: هو(المثنوي المعنوي) بالفارسية، الذي كتبه جلال الدين الرومي، في ثورة وجدانية، ونفسية شديدة، ضد الموجة العقلية الإغريقية ،التي اجتاحت العالم الإسلامي في عصره.

فيقول[19] في بيت يخاطب فيه أحد المأخوذين بسحر الغرب: "قد سحر عقلك سحر الإفرنج، فليس لك دواء إلا لوعة قلب الرومي، وحرارة إيمانه لقد استنار بصري بنوره ووسع صدري بحراً من العلوم".

هذه هي العوامل البارزة التي كونت شخصية محمد إقبال، وهذه هي آثار تربية المدرسة الثانية التي تخرج منها، ولا شك أنها أقوى من آثار المدرسة الأولى وكميات من المعلومات وافرة، فقد علمته المدرسة الثانية المتعددة الجوانب كيف يستعمل هذه المعلومات، وكيف يخدم بها نفسه وأمته، وقد منحته المدرسة الثانية العقيدة الراسخة، والإيمان القوي، والخلق المستقيم، والتفكير السليم، والرسالة الفاضلة.

المطلب الثاني: واقع المسلمين وأسباب جمود الفكر الديني ودوافع إصلاحه في عصره.

بعد سقوط دولة الخلافة العثمانية، تغيرت صورة العالم الإسلامي وحدثت فيه هزة عنيفة للغاية، وفتحت نقاشات واسعة، بين معظم النخب الدينية والفكرية والسياسية حول حاضر العالم الإسلامي ومستقبله، حيث وجد العالم الإسلامي نفسه، ولأول مرة أنه أصبح مجزئاً

ومفككاً بين أجزائه، وتلاشت ما بينه من رابطة حيث كان من الصعب في العالم الإسلامي التفكير من دون هذه الرابطة،التي ظلت معه ما يزيد على ثلاثة عشر قرناً، تغذي إحساس العالم الإسلامي بذاته وكيانه وهويته.

الفرع الأول : واقع المسلمين في عصره.

مع قيام ما سمي بدولة تركيا الحديثة، تفجر في العالم الإسلامي أيضاً نقاش وسجال كان أشبه بصدام بين الأفكار والثقافات والمرجعيات.

وقد أحدثت هذه الأفكار والإتجاهات جدلاً وسجالاً في وقتها مع اشتداد الجدل والنقاش حول فكرة الهوية، وأمام انكماش وتراجع العالم الإسلامي، كانت أوروبا تتوثب للإنقضاض عليه وتفكيكه، فقد شعر الأوربيون لأول مرة أنهم استطاعوا أن يوجهوا ضربة ساحقة ومؤلمة إلى العالم الإسلامي، بعد الإطاحة بدولة الخلافة العثمانية، كما وجد الأوربيون أيضا فرصتهم في الترويج لأفكارهم ومرجعياتهم في العالم الإسلامي الذي أصبح بحكم الواقع تحت سيطرتهم وهيمنتهم.

في ظل هذه الأوضاع جاء كتاب إقبال(**تجديد التفكير في الديني في الإسلام**) الذي اعترف فيه أن أبرز ظاهرة في التاريخ الحديث هي السرعة الكبيرة التي ينزع بها المسلمون في حياتهم الروحية نحو الغرب، وكل الذي يخشاه إقبال هو أن المظهر الخارجي البراق للثقافة الأوربية، قد يشل تقدمنا فنعجز عن بلوغ كنهها وحقيقتها".

الفرع الثاني: أسباب جمود الفكر الديني ودوافع إصلاحه:

أولاً: أسباب جمود الفكر الديني:

يعيد إقبال وصول الفكر الديني إلى حالة الجمود إلى أسباب فكرية، وتاريخية، ثلاثة هي[20]:

1- تعثر وفشل الحركة العقلية التي ظهرت في صدر الدولة العباسية نتيجة ما أثارته من خلافات مريرة كالخلاف الذي ظهر حول خلق القرآن[21].

2- ظهور التصوف ونموه متأثراً في تطوره بطابع نظري بحت وغير إسلامي أحياناً حيث خلق إصراره على التفرقة بين الظاهر والباطن نزعة من عدم المبالاة لكل ما يتصل بالظاهر دون الباطن فحجب أنظار الناس عن ناحية هامة من نواح الإسلام بوصفه دستوراً اجتماعيا.

3- تخريب بغداد، وهي مركز الحضارة الإسلامية منتصف القرن الثالث عشر حيث مثل: تدميرها نكبه فادحة أدت إلى خوف مهووس على مستقبل الإسلام خشي معه رجال الفكر من المحافظين وقوع انحلال آخر فركزوا جهودهم كلها في أمر واحد، هو الاحتفاظ بحياة اجتماعية مطردة واحدة للناس جميعاً، وأبدوا في سبيل ذلك غيره شديدة

فأنكروا كل تجديد في أحكام الفقه التي وضعها الفقهاء الأوآئل، وكان قصدهم حفظ النظام الاجتماعي.

ثانياً : دوافع إصلاح الفكر الديني[22]:

كل تلك المخاوف حركت إقبال لينطلق في عملية الإصلاح والتجديد وكانت دوافعه لذلك الآتي:

1- تخلف المسلمين عن المشاركة في السيطرة على الطبيعة والواقع، بجانب القوة الروحية الدافعة التي في الإسلام.
2- الفهم الخاطئ من المسلمين للإسلام الذي نفذ إليهم بمخالطتهم لغيرهم، وتمكن منهم بسبب ركودهم وتوقفهم عن تدبر معنى الإسلام وأحكامه.
3- هناك الصوفية الإيرانية ـ كما يقول إقبال ـ هي التي أبعدت المسلمين عن حياة الإنسان المسيطر على الطبيعة والواقع.
4- الحاجة إلى أن يُدفع المسلم من جديد إلى العمل وعدم التواكل.
5- الحاجة إلى دفع المسلم عن طريق الإسلام نفسه إلى فهم أن العالم الذي نعيش فيه ليس أمراً مغايراً للإنسان نفسه.

هذه الدوافع التي حملت إقبال ليفكر في مسألة التجديد، وهي تتجلى كثيراً فيما يتحدث عنه من دوافع للتجديد. ثم يتحدث إقبال عن المسلم المعاصر وظروفه كدافع من الدوافع أيضاً وهي ظروف الإنسان التي يعيشها، فيقول[23]:"ظل التفكير الديني في الإسلام راكداً خلال القرون الخمسة الأخيرة. وقد أتى على الفكر الأوربي زمن تلقى فيه وحي النهضة الإسلامية ومع هذا فإن أبرز ظاهرة في التاريخ الحديث هي السرعة الكبيرة التي ينزع بها المسلمون في حياتهم نحو الغرب ولا غبار على هذا المنزع فإن الثقافة الأوربية في جانبها العقلي ليست إلا ازدهارا لبعض الجوانب الهامة في ثقافة الإسلام وكل الذي نخشاه أن المظهر الخارجي البراق للثقافة الأوربية قد يشل تقدمنا فنعجز أن بلوغ كنهها.

ويتساءل إقبال[24]: "من أين تبدأ الحركة في بناء الإسلام؟ ويجيب قائلاً: إن مبدأ الحركة في الإسلام هي في الاجتهاد"، ويقصد بذلك الاجتهاد المطلق الذي يعطي الحق الكامل في التشريع المستند إلى الكتاب والسنة.

ويرى أن أحوال العالم الإسلامي قد تغيرت بصورة جذرية في عصره مما أوجب الحاجة إلى الاجتهاد المطلق من جديد، ومبررات هذه الحاجة هي:

1. أن العالم الإسلامي أصبح يتأثر بما يواجهه من قوى جديدة، أطلقها تطور الفكر الإنساني تطوراً عظيماً في جميع المجالات.
2. أن أصحاب المذاهب الفقهية أنفسهم لم يدّعوا أن تفسيرهم للأمور واستنباطهم للأحكام هي آخر كلمة تقال فيها.

3. إن ما ينادي به الجيل الحاضر من تفسير أصول المبادئ الشرعية تفسيرا جديداً، على ضوء تجاربهم، وعلى هدي متقلبات الحياة في العصر الحاضر من أحوال متغيرة؛ وهذا رأي مبرر.
4. حكم القرآن على الكون بأنه خلق يزداد، ويترقى بالتدريج، مما يجعل لكل جيل الحق في أن يتعامل معه حسب نظره.

المبحث الثاني : فلسفته ودوره ومصادر التجديد عنده .

جاءت فلسفة إقبال لتكون عاملاً مساعداً في تجديده للفكر الإسلامي، وبلورت آرائه، وفقاً لثقافته، وتجاربه، التي احتوت العديد من البيئات الثقافية، حيث وظف تجاربه في خدمة فكرة التجديد المنضبط بضوابط الإسلام.

وسنتناول ذلك في مطلبين:

المطلب الأول: فلسفة التجديد عند إقبال.

من الممكن القول: إن كتاب تجديد التفكير الديني في الإسلام لإقبال يمثل التقاء مناقشات فكرية وفلسفية بين الفلسفة الإسلامية والفلسفة الأوربية الحديثة اللتين انقطعت الصلة بينهما، من بعد فلسفة بن رشد حيث مثلت فلسفته، ولأول مرة نقطة التقاء وتفاعل بين الفلسفات الثلاث الكبرى التي عرفها تاريخ الفكر الإنساني. وهي اليونانية التي تنتمي إلى العصر القديم، والإسلامية التي تنتمي إلى العصر الوسيط، والأوربية التي تنتمي إلى العصر الحديث.

وبقدر ما ينتمي فكر إقبال إلى الفلسفة الإسلامية، بقدر ما ينتمي أيضا إلى الفلسفة الأوربية الحديثة، الأمر الذي أهله ليكون فكراً تفاعلياً منفتحاً على هاتين الفلسفتين، فقد اعتنى إقبال كثيرا بمناقشة ومقولة المفكرين والفلاسفة الأوربيين كما لو أنه موجهاً أفكاره لهم في كتابه المذكور[25].

ويرى الدكتور محمد البهي: هذه الملاحظة فاعتبر إقبال لم يكن إلا مسلماً أولاً، ومفكراً غربيا في الصياغة والمنهج ثانياً[26]. في حين اعتبر الشاعر الألماني هيسه[27] أن إقبال ينتمي إلى ثلاثة أحيزة روحية هي منبع آثاره العظيمة؛ وهي حيز القارة الهندية والعالم الإسلامي وحيز الفكر الأوربي[28].

وقد مر إقبال على أسماء كثيرة من المفكرين الأوربيين الذين تطرق لأفكارهم ومقولاتهم، فمن المفكرين الألمان يأتي على ذكر أمانويل كانت[29]، الذي وصفه بأنه كان من أجل نعم الله على وطنه، لدفاعه عن الدين والأخلاق أمام المذهب العقلي، كما أتى على ذكر رينيه ديكارت [30]، وهنري برغسون[31]، وهيجل[32]، ونيتشه[33] وأوجست كونت[34]، ومن المفكرين الإنجليز يأتي على ذكر روجر بيكون[35]، وتوماس هكسلي[36]، إلى الفرد نورث هويتهد[37]، وبرتراند راسل[38]، إلى جانب آخرين.

ويعد إقبال من أكثر المفكرين المسلمين قدرة وكفاءة على مناقشة أولئك المفكرين الأوربيين، وهو حين يناقشهم ويحاورهم يظهر وكأنه واحد منهم، جاء من داخلهم، ومن عالمهم الفكري والفلسفي.

فقد حاول إقبال أن يقدم فهماً للإسلام بوصفه رسالة للإنسانية كافة، ولهذا يصح القول: بأن كتابه (تجديد التفكير الديني) يمثل استمراراً لمناقشات أولئك المفكرين الأوربيين حول العلاقة بين الفلسفة والدين، والعلاقة بين العلم والدين، ومكانة الدين في العالم الحديث.

وقد بقي الفكر الإسلامي المعاصر ومازال يفتقد لمثل محاولة إقبال ومستواها الفكري والفلسفي في مناقشة ومطارحة الأفكار والفلسفات الأوربية،بطريقة تحليلية ونقدية،قادرة على إقناع المثقف المسلم والمثقف الأوربي على حد سواء.

والبعد الفلسفي هو أكثر ما يميز محاولة إقبال في تجديد التفكير الديني، فهو البعد الذي كان ينطلق منه، كإطار منهجي ومعرفي.إذ يقول[39]:"بناء الفلسفة الدينية الإسلامية بناء جديداً، يأخذ بعين الاعتبار المأثور من فلسفة الإسلام، إلى جانب ما جرى على المعرفة الإنسانية من تطور في نواحيها المختلفة".

فقد أراد العودة إلى القرآن الكريم في اكتشاف فلسفته، وفي التعرف عليها لكي يبرهن على أن القرآن الكريم هو منبع فلسفة الإسلام، وأن روح هذه الفلسفة وجوهرها يعارض الفلسفة اليونانية، وأول ما أراد إقبال أن يلفت النظر إليه هو كيف أن الفلسفة اليونانية قد غشت على أبصار مفكري الإسلام في فهم القرآن، وحسب قوله:[40]"إن الفلسفة اليونانية كانت قوة ثقافية عظيمة في تاريخ الإسلام، ولكن التدقيق في درس القرآن الكريم، وفي تمحيص مقالات المتكلمين على اختلاف مدارسهم التي نشأت ملهمه بالفكر اليوناني، يكشفان عن حقيقة بارزة هي أن الفلسفة اليونانية مع أنها وسعت آفاق النظر العقلي عند مفكري الإسلام غشت على أبصارهم في فهم القرآن لأنهم أي مفكري الإسلام لم يفطنوا في أول الأمر إلى أن روح القرآن تتعارض في جوهرها مع تلك الفلسفة القديمة فبعد أن وثقوا بفلاسفة اليونان أقبلوا على فهم القرآن. في ضوء الفلسفة اليونانية، وبعد قرنين من الزمان تبين لهم أن روح القرآن تتعارض في جوهرها مع تعاليم الفلسفة اليونانية".

ولهذا الغرض ركز إقبال[41]على أمرين مهمين هما:

الأول:التركيز على منهج الملاحظة والتجربة في القرآن الكريم.

الثاني:التأكيد على أن خصومة العالم الحديث للآراء القديمة، نشأت عن ثورة الإسلام العقلية على التفكير اليوناني.

والجهد الذي بذله إقبال في تأكيد معارضة روح القرآن للفلسفة اليونانية، كان بقصد تأكيد القطيعة مع العالم القديم من جهة، وتأكيد التناغم مع العالم الحديث من جهة أخرى، وبالذات

مع إشارتي إلى أن الدين هو الذي نهض بالثورة العقلية التي أطاحت بالفلسفة اليونانية القديمة وبذلك أذن بميلاد العالم الحديث، وبالتالي فإن الدين الذي ساهم في تشكيل أرضيات ميلاد العالم الحديث، لا يمكن له إلا أن يكون قادراً على مجاراة هذا العالم، والتناغم والتفاعل معه، ولا يصح تبرير تلك المحاولات التي عملت على إقصاء مكانة الدين في العالم الحديث تحت عناوين أن الدين ينتمي إلى العالم القديم ،وأنه لم يعد قادراً على مواكبة العصر، وبعد أن حل العلم مكانه.

ولهذه المهمة دعا إقبال إلى تجديد التفكير الديني في مستوى مجاراة العالم الحديث ومواكبا لتطوراته، ومستجيباً لمقتضياته، ومتفاعلاً مع معارفه[42].

ولا يعني هذا أن إقبال يدعو إلى تطويع الدين لمجاراة العالم الحديث بعيداً عن مبادئه وإنما يدعو إلى تجديد التفكير وتدبر النصوص ليصل إلى مراد الإسلام وتحقيق رسالته في إسعاد البشرية.

وفي نظام هذه العلاقة بين الدين والعالم الحديث ،حاول إقبال أن يلفت النظر إلى الأمور التالية[43]:

أولاً: الحذر أن يندفع الإنسان المسلم والمثقف المسلم نحو الفلسفات والمرجعيات الأوروبية، التي كانت تتحرك بسرعة في العالم متحدية الحواجز والمسافات، ومهيمنة على مناخ العصر، ومؤثرة على اتجاهات المعرفة الإنسانية، وكونها كانت تدعي دون غيرها امتلاك مفاتيح الحداثة والتمدن والتقدم، ولهذا استطاعت أن تؤثر بقوة على نطاق واسع في العالم.

ثانيا: اعتبر إقبال أن هناك أزمة خطيرة في تاريخ الثقافة العصرية، وقد أصبح العالم مفتقراً إلى تجديد، وأن أوروبا باتت أكبر عائق في سبيل الرقي الأخلاقي للإنسان ، لهذا فإن الدين في نظر إقبال، هو وحده القادر على إعداد الإنسان العصري، إعداداً أخلاقياً يؤهله لتحمل تبعة تقدم العلم الحديث.

ثالثاً:إن أول مسألة حاول إقبال معالجتها في كتابة، هي طبيعة العلاقة بين الدين والفلسفة، وحددها بالسؤال التالي: هل من الممكن أن نستخدم في مباحث الدين المنهج العقلي البحت للفلسفة ؟ وآخر مسألة عالجها هي: هل الدين أمر ممكن ؟

فالفلسفة تدعي أنها تمثل روح العالم الحديث، هل لأنها جاءت لكي تتغلب وتنتصر على الدين بوصفها كما تدعي تمثل روح العالم الحديث أو بوصفها كما تدعي مرحلة متقدمة عليه في مسار تطور الفكر الإنساني، وبوصف الدين في اعتقادها يمثل مرحلة بدائية .

وقد أراد إقبال[44] أن يجادل في هذه المسألة، ويفتح حولها نقاشا مختلفا ويفك الحصار عنها، ليقدم قراءة من فضاء ثقافي مختلف، ولكي يبرهن على أن الدين أمر ممكن، بل وضروري في العالم الحديث .

وإذا كان للفلسفة حق الحكم على الدين، فإن طبيعة ما يراد الحكم عليه في رأي إقبال لن يذعن لحكم الفلسفة، إلا إذا كان هذا الحكم قائما على أساس ما يضعه هو من شرائط، وعندما تتهيأ الفلسفة للحكم يضيف إقبال ليس أمراً جزئيا، وليس فكراً مجرداً فحسب، ولا شعوراً مجرداً، ولا عملا مجرداً بل هو تعبير عن الإنسان كله، ولا مناص للفلسفة من التسليم بأن للدين شأناً جوهرياً في التأليف بين ذلك كله تأليفاً يبعث على التفكير .

رابعاً: من المكونات الأساسية في فلسفة إقبال، الدفاع عن النزعة الروحية التي حاولت النزعة العقلية في الفلسفات الأوربية الحديثة تجفيف منابعها. ويمكن تصنيف فلسفة إقبال ضمن الفلسفات التي لها طبيعة روحية، وبهذه النزعة الروحية تميز إقبال عن الفلاسفة الأوربيين، وأظهر استقلاله عنهم.

فقد ظل إقبال يلفت النظر باستمرار إلى تلك النزعة الروحية، وهو ينتقل بين الموضوعات والقضايا التي عالجها في كتابه (**تجديد التفكير الديني في الإسلام**) فحين يتحدث عن الطبيعة فإنه يضفي عليها معنى روحياً، فالعلم بالطبيعة – كما يقول – هو علم بسنة الله، ونحن في ملاحظتنا للطبيعة إنما نسعى وراء نوع من الاتصال الوثيق بالذات المطلقة، وما هذا إلا صورة أخرى من صور العبادة، ولعل إقبال يشير إلى عبادة التفكير التي أشار القرآن إليها في قوله تعالى:**{ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ }** آل عمران:191.

وحتى الديمقراطية أعطاها إقبال وصف الديمقراطية الروحية وهذا مالم اسمعه من قبل إلا عند إقبال ، حيث اعتبرها منتهي غاية الإسلام ومقصده.

وهكذا عندما يوجه إقبال حديثة إلى الإنسانية كافة ،وما تحتاج إليه اليوم في نظرة هي ثلاثة أمور وهي:

1- تأويل الكون تأويلاً روحياً.
2- تحرير روح الفرد.
3- وضع مبادئ أساسية ذات أهمية عالمية توجه المجتمع الإنساني على أساس روحي .

وما يريد أن ينتهي إليه إقبال هو إعادة التوازن المفقود بين فلسفة الغرب وفلسفة الشرق، فلسفة الغرب التي انحازت كليا إلى العقل، وفلسفة الشرق التي لها طبيعة روحية، كما أراد إقبال الكشف عما يفتقد إليه العالم الحديث، وهو البعد الروحي الذي منبعه الدين لكي يكتسب الإنسان قوة المعنى بذاته، ويواجه أسئلة المصير، ويضفي جمالية الروح على العلاقات مع الناس.

أما فلسفته عن الذات الإنسانية فإنه ركز على تزكيتها واحترامها كون ذلك ينعكس إيجابياً على كل نواحي الحياة.

وخلاصة القول في فلسفته بشأن الذات الإنسانية تتمثل في نقطتين هما[45]:

ـ الإنسانية هي احترام الإنسان.

ـ إذا فيجب الاعتراف بدرجته الرفيعة .

ثم إن التفسير للإسلام فيه غالباً رنة عالمية ، تؤثر في قرائه من غير المسلمين.

وهذا تصور الإسلام للإنسان بأنه مكرم يسمو على كل المخلوقات قال تعالى :**{ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا}**الإسراء:70.

فليس الدين عند إقبال مجرد شكليات ومظاهر، بل إنه إيمان عميق يسري في كيان المسلم كله فيجعله أحد من السيف، وأقوى من الصخر، وأعتى من الطوفان.. إن كلمة لا إله إلا الله التي تتضمن عدم الإذعان أو الإقرار بالعبودية لغير الله تعالى، هي المفتاح الذي يفتح به المسلم كنوز العالم ويسخرها من أجل خير الإنسانية جمعاء[46].

ومن ثم نجد أن المفكر الفيلسوف إقبال يصنع فلسفته من تصورات إسلامية خالصة تنسجم وعالمية الإسلام وإنسانيته.

المطلب الثاني : مصادر التجديد عند إقبال ودوره واتجاهات نقده .

الفرع الأول: مصادر تجديد الفكر الإسلامي .

اهتم إقبال بمنطلقات التجديد للفكر الإسلامي، وقد ركز على حقيقة مهمة من أن شريعة الإسلام تتميز بالقابلية للتطور والقدرة على حل مشكلات الإنسان ومن هذا المنطلق اعتبر مصادر التجديد هي تلك التي تقوم عليها الشريعة. مبرهناً كيف أن هذه الأصول تتناغم وفكرة التطور، وكيف أنها تستجيب لتطور الفكر الإنساني في المجتمع المعاصر. ومما جاء في هذه المناقشة لأصول الفقه ، ما يلي:

1. القرآن الكريم:

وهو الأصل الأول للشريعة الإسلامية ، إلا أنه ليس مدونة في القانون ، فغرضه الرئيس– في نظر إقبال- أن يبعث في نفس الإنسان أسمى مراتب الشعور بما بينه وبين الله، وبينه وبين الكون من صلات.

والقرآن الذي يعتبر الكون متغيراً لا يمكن أن يكون خصماً لفكرة التطور، على أنه ينبغي حسب– قول إقبال-"ألا ننسى أن الوجود ليس تغيراً صرفاً فحسب، ولكنه ينطوي أيضاً على عناصر تنزع إلى الإبقاء على القديم. والمبادئ التشريعية الرحبة والواسعة في القرآن هي أبعد ما تكون عن سد الطريق على التفكير الإنساني والنشاط التشريعي".

ثم ينتهي إقبال إلى القول : "لو أننا درسنا شريعتنا بالنسبة للانقلاب المنتظر في الحياة الاقتصادية الحديثة، فإن من المرجح أن نكشف في أصول التشريع عن نواحٍ جديدة لم تُكشف لنا بعد، مما يمكننا أن نطبقه بإيمان متجدد بحكمة هذه المبادئ"[47].

2. الحديث الشريف:

وهو الأصل الثاني للشريعة الإسلامية ، وفي نظر إقبال أن رجال الحديث قد أدوا أجل خدمة للشريعة الإسلامية بنزوعهم عن التفكير النظري المجرد إلى مراعاة ما للأحوال

الواقعة من شأن. ولو أننا واصلنا- كما يقول إقبال دراسة – ما كتب عن الحديث فقد تنجلي هذه الدراسة عن فائدة كبرى في فهم قيمة الحياة لمبادئ التشريع التي صرح بها القرآن[48].

3. الإجماع.

وهو في نظر إقبال قد يكون من أهم الأفكار التشريعية في الإسلام ، ومن الغريب أن يشتد الخلاف حول هذه الفكرة المهمة في صدر الإسلام ، وأثارت الكثير من الجدل العلمي ، وظلت مجرد فكرة لا غير تقريباً، وقلما اتخذت شكل نظام دائم في أي بلد من بلاد الإسلام.

ولعل تحولا لإجماع إلى نظام تشريعي ثابت كان يتعارض مع المصالح السياسية للحكم المطلق الذي نشأ في الإسلام بعد عهد الخليفة الرابع مباشرة.

وجاء نمو الروح الجمهورية في العصر الحديث في البلاد الإسلامية، وقيام جمعيات تشريعية فيها بالتدريج خطوة عظيمة في سبيل التقدم.

ولما كانت الفرق المتعارضة تكثر وتزداد مما جعل انتقال حق الاجتهاد من أفراد يمثلون المذاهب إلى هيئة تشريعية إسلامية هو الشكل الوحيد الذي يمكن أن يتخذه الإجماع في الأزمنة الحديثة[49].

4. القياس.

يبدو عند إقبال أن فقهاء الحنفية ونظراً لاختلاف الأصول الاجتماعية والزراعية التي كانت سائدة في البلاد التي فتحها المسلمون، لم يجدوا بصفة عامة الحالات المدونة في كتب السنة شيئاً يهتدون به، أو وجدوا من ذلك شيئاً قليلاً ، فلم يكن أمامهم من سبيل سوى تحكيم العقل في الفتيا[50].

فسير الحياة المتشابك المعقد لا يمكن أن يخضع لقواعد مقررة جامدة تستنبط استنباطاً منطقياً من أفكار عامة معنية ، ويبدو أنه لم يكن هناك مفر من استخدام القياس كما فعل أبو حنيفة، وهو مذهب إذا حسن فهمه وتطبيقه كان كما يقول الشافعي مرادفاً للاجتهاد[51].

5-العقل والاجتهاد.

لقد أولى إقبال أهمية خاصة للعقل البشري في فهم حقائق الكون مستنداً في ذلك إلى ما جاء به القرآن الكريم من احترام له فالآيات التي وردت في القرآن الكريم وتدعو إلى التفكير وهي كثيرة فيها إشارة أن الله منح الإنسان موهبة ذهنية جعلته يكوّن تصورات للأشياء وقدرة على فهمها.

وينطلق إقبال من إشارة القرآن الكريم إلى إيقاظ الروح التجريبية في زمن لا يعبأ بعالم المرئيات ليؤكد حقيقة هامة هي أسبقية الواقع على النظر العقلي المجرد وليس العكس ،فليس انخراطنا في زحمة الواقع المتغير إلا الأساس الضروري لتدريبنا على النظر العقلي وتجريد المفاهيم من خلال الواقع المتغير من حال إلى حال[52] أما الاجتهاد عند إقبال فمظهر من مظاهر استخدام العقل في الإسلام إذ من خلاله يستطيع المسلم وبوحي من دينه أن يكيف

نفسه عبر فهمه لمسار الحياة حيث يقول:"الاجتهاد هو أساس الحركة في الإسلام بما هو دين يوفق في وجوده بين الدوام والتغيير"[53].

ويمكن القول أن إقبال يرى أن الخروج من نفق الجمود الفكري يوجب بالضرورة فتح باب الاجتهاد لأن الإسلام ليس عقيدة جامدة غير قابلة للتطوير بل هو حالة انبعاث وتجديد للحياة استناداً إلى الفكر.

الفرع الثاني : إقبال واتجاهات نقده.

لقد قدم إقبال إنجازات، كبيرة في مجال تجديد التفكير الإسلامي، وكل عمل بهذا القدر لابد أن يكون بين قادح ومادح وهكذا كل عمل بشري. فرغم ما قدمه إقبال في هذا المجال إلا أنه تعرض للنقد بطرق مختلفة.

أولاً: نقد هاملتون جيب[54] في كتابه "الاتجاهات الحديثة في الإسلام".

جاءت محاولة هاملتون جيب لنقد إقبال في سياق تحليله للأفكار التي أثارها في كتابه (تجديد التفكير الديني في الإسلام). وبصورة عامة يمكن القول: أن جيب حاول تجنب الثناء على إقبال، أو حتى إظهار التوافق معه في بعض أفكاره، ولم يعطه حقه كما ينبغي.

بل حاول أن يظهر تفوقه عليه، والتقليل من أهميته وقيمة محاولة إقبال، بتصويرها بأوصاف تضعف من منزلتها العلمية، ولم تخل هذه المحاولة أيضاً من نزعة التعالي[55].

ثانياً : نقد محمد البهي في كتابه " الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي".

حاول الدكتور محمد البهي الدفاع عن إقبال، وإظهار التحيز له، والثناء عليه، وتصويبه فيما ذهب إليه من أفكار، والاقتصاد ما أمكن في توجيه النقد إليه، مع التبرير له قدر المستطاع.

وقد اعتبر الدكتور البهي إقبالاً بأنه يمثل المصلح الفكري في الإسلام من بعد الشيخ محمد عبده؛ لأنه في نظره حاول مواجهة أشد التيارات الفكرية السائدة في عصره والمضادة للإسلام، والمتمثلة بصورة أساسية في الفكر الوضعي،والفكر المادي الإلحادي المتمثل في الماركسية. ولكونه قدم عملاً فكرياً جامعياً (أكاديمياً) في كتابه (تجديد التفكير الديني في الإسلام) وموجهاً لشريحة خاصة، الشريحة التي تُعنى بقضايا الفكر والفلسفة[56].

والذي لا شك فيه - عند البهي - أن إقبالاً درس الفكر الغربي دراسة واسعة وهضمه واستفاد من منهجه، وتعبيراته ومصطلحاته. كما أن إقبالاً أيضاً -في نظره- كان صوفياً يقدر الرياضة الصوفية، ليس فقط لصفاء النفس والروح، وإنما للوصول إلى المعرفة الكلية.

مع ذلك فإن ما طرحه إقبال -في نظر البهي- لم يكن ترديداً للفكر الغربي، أو أثراً للصوفية، أو مزاوجة بين الفكر الغربي والصوفية في الإسلام[57].

فقد كان فكر إقبال إسلامي المصدر غير متأثر بالفكر الغربي كلياً إلا من حيث الصياغة الحديثة التي تشابه ولا تطابق الطريقة الغربية، أما الصوفية في فكره إن ظهرت فإنما يقصد

الصوفية المنتجة التي تسهم في تزكية النفس الإنسانية والترقي بها في مدارج السمو الأخلاقي لا تلك التي تتجه إلى الكسل والخمول والدروشة.

يسجل زكي الميلاد ملاحظات على محاولات إقبال فيقول[58]:

أولاً: لقد جاءت محاولة إقبال ثرية بالمناقشات الفلسفية والدينية ،القديمة والحديثة، ومكثفة بالأفكار والبراهين العقلية والنصية، حيث كشفت عن ثقافة واسعة، ومعرفة عميقة. ومع أنه حاول تجديد الأسس الفكرية والفلسفية للفكر الديني في الإسلام، أو إعادة النظر في تلك الأسس الفكرية والفلسفية ومحاولة إصلاحه.

ثانياً: اعتبر إقبال أن اللحظة التي حاول فيها إنجاز مهمة تجديد التفكير الديني، هي اللحظة المناسبة لهذا العمل. لحظة قيام تركيا الحديثة التي ورثت مرحلة ما بعد اضمحلال دولة الخلافة العثمانية، وهي اللحظة التي امتدحها إقبال وبالغ في الثناء عليها وقال عنها:

"إن تركيا، في الحق، هي الأمة الإسلامية الوحيدة التي نفضت عن نفسها سبات العقائد الجامدة، واستيقظت من الرقاد الفكري، وهي وحدها التي نادت بحقها في الحرية العقلية، وهي وحدها التي انتقلت من العالم المثالي إلى العالم الواقعي ،تلك النقلة التي تستتبع كفاحاً مريراً في ميدان العقل والأخلاق.

فهل وجد إقبال في تلك اللحظة إمكانية حدوث انقلاب على الفكر الديني فأراد حماية هذا الفكر والدفاع عنه عن طريق إثبات تقبله للتجديد!؟ أم أن إقبال وجد فيما سمي بالإصلاحات في تركيا، بعداً إيجابياً هو انبعاث فكرة الإصلاح والتجديد. التي يريد أن يوازن فيها بين الحرية والانحلال، وحسب قوله: "إننا نرحب من أعماق قلوبنا بتحرير الفكر في الإسلام الحديث، ولكن ينبغي لنا أن نقرر أيضاً أن لحظة ظهور الأفكار الحرة في الإسلام هي أدق اللحظات في تاريخه.

فحرية الفكر من شأنها أن تنزع إلى أن تكون من عوامل الانحلال، وفكرة القومية الجنسية التي يبدو أنها تعمل في الإسلام العصري أقوى مما عرف عنها من قبل قد ينتهي أمرها إلى القضاء على النظرة الإنسانية العامة الشاملة التي تشرّبتها نفوس المسلمين من دين الإسلام. وهذه الفكرة التي قامت عليها اليهودية حيث أصبحت اليهودية تمثل جنسية الشعب اليهودي وقوميته الأمر الذي حولها إلى فكرة عنصرية تتنافى مع الإنسانية العالمية.

ثالثاً: من أكثر الملاحظات التي سجلها الباحثون الإسلاميون على كتاب إقبال هي وجهات نظره تجاه بعض الحركات والجماعات التي ظهرت في العالم الإسلامي، كالحركة البهائية التي ظهرت في إيران، وحركة أتاتورك في تركيا.

فقد اعتبر إقبال البهائية والبابية[59] من الحركات الكبرى الحديثة التي ظهرت في آسيا وأفريقيا، وأنها ليست سوى صدى فارسي حسب تعبيره للإصلاح الديني العربي، متأثرة

بذلك – كما يرى إقبال- بحركة الشيخ محمد عبدالوهاب التي ظهرت في نجد وسط الجزيرة العربية[60].

ولكن شتان بين الحركتين فحركة محمد بن عبد الوهاب انطلقت من مبادئ الإسلام على عكس البهائية التي انطلقت من تصورات فارسية قديمة لا علاقة للإسلام بها.

كما أظهر إقبال إعجابه وثناءه على حركة أتاتورك في تركيا، بطريقة أثارت الدهشة، وفتحت العديد من التساؤلات[61]. ولعل السبب الذي حمل إقبال على هذا الموقف من حركة أتاتورك هو التسرع في الحكم قبل أن تستقر الأمور إلى ما آلت إليه فيما بعد ولعله لو أدرك ما صارت إليه تركيا بعد ذلك لما كان هذا حكمه.

كيف وقع إقبال في مثل هذه الأخطاء والالتباسات، وهو المفكر اللامع صاحب الذكاء الحاد، والذهن الوقاد، والمتميز في القدرة على تحليل الأفكار بطريقة فلسفية دقيقة؟ الأمر الذي لا يتناسب والالتباس الذي وقع فيه إقبال، خصوصاً وأنه كان معاصراً لفترة التغيرات التي مرت بها تركيا في أعقاب نهاية دولة الخلافة العثمانية.

وقد أعاد بعض الباحثين هذا الالتباس إلى أن إقبال لم يدرس هذه الحركات من مصادرها، وإنما قرأ عنها من طريق المستشرقين الأوروبيين، وأخذ بكلامهم بتقليد وإتباع".

وهناك من يرى أن إقبالاً لم يسافر ويتجول في العالم الإسلامي كي يتعرف إليه عن قرب، كما فعل السيد جمال الدين الأفغاني مثلاً[62].

ويقول زكي ميلاد" والحقيقة لم أجد تفسيراً مقنعاً سوى أنها عثرة وقع فيها إقبال، كما يقع غيره من البشر في عثرات، والأكيد أنها حصلت بسبب نقص في الاطلاع، وفي تكوين المعرفة"[63].

رابعاً: معظم الذين كتبوا عن إقبال ودرسوا أفكاره، تطرقوا دائماً إلى الشيخ محمد عبده، وبعضهم أجرى مقاربات بينهما، وبعضهم تطرق إليهما بصور أخرى مختلفة، كهاملتون جيب، ولم يلتفت هؤلاء جميعاً إلى أن إقبالاً لم يتحدث عن الشيخ محمد عبده، ولم يأتِ على ذكره قط في كتابه (تجديد التفكير الديني في الإسلام)

ولعل إقبالاً لم يطلع على كتابات ومؤلفات الشيخ محمد عبده، لأنه لو اطلع عليها لأشار إليها بالتأكيد بصورة من الصور.

وليس الشيخ محمد عبده هو فقط الذي لم يأتِ على ذكره في كتابه المذكور، وإنما حتى رجالات النهضة والإصلاح الديني الذين ظهروا أو عرفوا في العالم الإسلامي، هم أيضاً لم يتم التطرق إليهم، كالشيخ عبدالرحمن الكواكبي والشيخ محمد رشيد رضا.

ومهما كانت الأسباب التي حملت إقبال على التعبير عن إعجابه بحركة أتاتورك أو اعتبار البهائية حركة فكرية إسلامية رداً على حركة محمد عبد الوهاب الإصلاحية في الجزيرة، فإن ذلك لا يقلل من فكر إقبال وإسهاماته في تجديد الفكر الإسلامي كما أنه بشر غير معصوم، ونحن مع ما انتهى إليه ميلاد مع اعتقادنا أنه تعجل في الحكم على حركة أتاتورك قبل أن تتبين حقيقتها.

الخاتمة

لقد كان لجهود إقبال أثر كبير في انطلاق التجديد، وقد لا يكون أول من ابتدأ الحديث عن التجديد إلا أنه اهتدى إلى الأسس والمنطلقات الصحيحة لعملية التجديد، وكما نعلم أن البداية من كل شيء تكون الأصعب والأكثر أهمية كونها تحتاججهدا أكبر في سبيل الوصول إليها وما يميز إقبال في جهوده التجديدية أنه وضع منهج تغيير يتناسب وواقعه الذي عاصر.

ومما سبق يمكن استخلاص النتائج الآتية:

1. أن إقبالاً بدأ في وقت مبكر للتطرق إلى موضوع التجديد .
2. أن إسهامه في ترسيخ مفهوم التجديد في المجال الديني الإسلامي كان مؤثراً.
3. أن انطلاقه في محاولاته التجديدية من فلسفة واضحة نابعة من الإسلام و تتصل به اتصالاً وثيقاً ولا تنفك عنه .
4. أن إقبالاً قد أسهم بقوة في بعث الفلسفة الإسلامية من جديد، والتي كادت أن تندثر لدرجة أنكر معها بعض المستشرقين أن هناك فلسفة إسلامية .
5. أن إقبال في إعادته لبناء الفلسفة الإسلامية اعتمد على الفلسفة الإسلامية القديمة، بالإضافة إلى تراكم من المعرفة الإنسانية المختلفة مع إخضاع هذه المعرفة لدراسة نقدية متعمقة ودقيقة لدرء ما يتعارض مع الإسلام والاستفادة مما لا يتعارض.
6. أنه طبع فلسفته بطابع إنساني شامل لكل الجوانب الحياتية، ولعل هذا الطابع هو طابع الإسلام المتميز بالإنسانية والشمول.
7. أن العالم الإسلامي بحاجة الآن إلى تراث إقبال الفكري لينهض من جديد.

التوصيات:

أسلفنا أن المفكر إقبال قد بذل من الجهد ما يستطيع في سبيل الرقي بأمته الإسلامية، وأن على هذا الجيل الإفادة من هذه الجهود ولذلك نوصي بالآتي:

1. العودة إلى تراث إقبال للإفادة منه.
2. حث الجامعات ومراكز البحوث للاهتمام بفكر إقبال وفلسفته و حث المهتمين بإقتفاء منهج إقبال في الاستفادة من التراث الإنساني عموماً.
3. إنشاء مركز باسمه يهتم بالدراسات الفكرية والفلسفية الإسلامية.
4. الدعوة إلى مؤتمر لتسليط الضوء على إنجازات إقبال الفكرية، والاستفادة منها في معالجة قضيانا الفكرية في الواقع الحالي .
5. وضع الخطط اللازمة للنهوض بالأمة وفقاً لمنهج إقبال في التغيير وأمثاله من المفكرين.

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الهوامش:

1- جمال الدين الأفغاني: محمد بن صفدر الحسيني، جمال الدين: فيلسوف الإسلام في عصره، وأحد الرجال الأفذاذ الذين قامت على سواعدهم نهضة الشرق الحاضرة. ولد في أسعد آباد ونشأ بكابل. وتلقى العلوم العقلية والنقلية، وبرع في الرياضيات، وسافر إلى الهند، وحج (سنة 1273هـ) وعاد إلى وطنه ، فأقام بكابل. وانتظم في سلك رجالا لحكومة في عهد (دوست محمد خان) ثم رحل مارا بالهند ومصر، إلى الآستانة (سنة 1285) فجعل فيها من أعضاء مجلس المعارف. ونفي منها (سنة 1288) فقصد مصر، فنفخ فيها روح النهضة الإصلاحية ،في الدين والسياسة، وتتلمذ له نابغة مصر الشيخ محمد عبده، وكثيرون، كان عارفا باللغات العربية والأفغانية والفارسية والسنسكريتية والتركية، وتعلم الفرنسية والإنجليزية والروسية، وإذا تكلم بالعربية فلغته الفصحى، واسع الاطلاع على العلوم القديمة والحديثة، كريم الأخلاق كبير العقل، لم يكثر من التصنيف اعتمادا على ماكان يبثه في نفوس العاملين إلى الدعوة بالسرو العلن. له (تاريخ الأفغان) و (رسالة الرد على الدهريين) ترجمها إلى العربية تلميذه الشيخ محمد عبده توفي سنة (1897م) ؛خير الدين الزركلي،الأعلام،ط15- 2002م،دار العلم للملايين- بيروت،ج6 صـ186-169.

2- محمد عبده بن حسن خيرالله، من آل التركماني: مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام. نشأ في محلة نصر (بالبحيرة) وأحب في صباه الفروسية والرماية والسباحة. وتعلم بالجامع الأحمدي. بطنطا ، ثم بالأزهر. وتصوف وتفلسف. وعمل في التعليم، وكتب في الصحف ولا سيما جريدة (الوقائع المصرية) وقد تولى تحريرها.وأجاد اللغة الفرنسية بعد الأربعين. ولما احتل الإنكليز مصر ناوأهم فنفي إلى بلاد الشام، سنة 1299 هـ (1881) وسافر إلى باريس فأصدر مع صديقه وأستاذه جمال الدين الأفغاني جريدة (العروة الوثقى) وعاد إلى بيروت فاشتغل بالتدريس والتأليف. وسمح له بدخول مصر، فعاد سنة 1306 هـ (1888) وتولى منصب القضاء، ثم جعل مستشارا في محكمة الاستئناف، فمفتيا للديار المصرية (سنة 1317هـ) واستمر إلى أن توفي بالإسكندرية ، ودفن في القاهرة. له (تفسير القرآن الكريم) لم يتمه، و(رسالة التوحيد) و(الرد على هانوتو) توفي سنة (1905م). الزركلي،الأعلام،ج6/صـ251-252.

[3]- محمد رشيد رضا الحسيني النسب: صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي. من الكتّاب ،العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير. ولد ونشأ في القلمون وتعلم فيها وفي طرابلس. وتنسك، ونظم الشعر في صباه، وكتب في بعض الصحف، ثم رحل إلى مصر سنة 1315 هـ فلازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ له. وكان قد اتصل به قبل ذلك في بيروت. ثم أصدر مجلة (المنار) لبث آرائه في الإصلاح الديني والاجتماعي. رحل إلى الهند والحجاز وأوربا. وعاد، فاستقر بمصر إلى أن توفي سنة (1935م)،الزركلي،الأعلام،ج6/صـ126.

[4]- عبدالرحمن بن أحمد بن مسعود الكواكبي، رحالة ، من الكتاب الأدباء، ومن رجال الإصلاح الإسلامي. ولد وتعلم في حلب، وأنشأ فيها جريدة (الشهباء) ، ساح سياحتين عظيمتين إلى بلاد العرب وشرقي إفريقية وبعض بلاد الهند. واستقر في القاهرة إلى أن توفي. له من الكتب (أمّ القرى) و(طبائع الاستبداد) وكان لهما عند صدورهما دويّ. وكان كبيرا في عقله وهمته وعلمه ،من كبار رجال النهضة الحديثة توفي سنة (1902م) ، الزركلي، الأعلام،ج3/صـ298-299.

[5]-مالك بن نبي: مفكر إسلامي جزائري. ولد في مدينة قسنطينة .ودرس القضاء في المعهد الإسلامي المختلط. وتخرج مهندسا ميكانيكيا في معهد الهندسة العالي بباريس. وزار مكة، وأقام في القاهرة سبع سنوات أصدر فيها معظم آثاره. باللغة الفرنسية نحو 30 كتابا جلها مطبوع. ترجم بعضها إلى العربية. وكان من أعضاء مجمع البحوث الإسلامية، بالقاهرة. وتولى إدارة التعليم العالي بوزارة الثقافة والإرشاد القومي الجزائري (1964) وتوفي ببلده (1973م).الزركلي،الأعلام،ج5/صـ266.

[6]- محمد إقبال،تجديد التفكير الديني في الإسلام،ترجمة:عباس محمود،ط2-2000م،دار الهداية- القاهرة،صـ4.

[7]- عبدالوهاب عزام، محمد إقبال،سيرته وفلسفته وشعره، ط2014 مؤسسة هنداوى- القاهرة صـ 23، 25.

[8] - سير توماس آرنولد :1864-1930م، مستشرق انجليزي له العديد من المؤلفات ،اهتم بتاريخ الهند وتراثها الإسلامي، راجع: عبدالرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ط3-1993م،دار العلم لملايين –بيروت- صـ9-11.

[9]- عزام ،محمد إقبال،صـ25،23.

[10] - المرجع نفسه،صـ 27 – 39.

[11]- المرجع نفسه،صـ25.
[12]- سيد عبد الماجد الغوري : ديوان محمد إقبال،ط 2-2005م، دار ابن كثير- بيروت،ج1/صـ22.
[13]- مؤتمر عقد في لندن للمفاوضات حول مستقبل الهند جمع الطوائف الهندية والحكومة البريطانية؛ عزام، محمد إقبال،صـ48.
[14]- ديوان محمد إقبال،ج1/صـ24-26.
[15]- المرجع نفسه والجزء، صـ13-15..
[16]- المرجع نفسه والجزء ،ج1/صـ29.
[17]- المرجع نفسه والجزء ،ج1/صـ30.
[18]- المرجع نفسه والجزء صـ31.
[19]- المرجع نفسه والجزء والصفحة.
[20]- إقبال تجديد التفكير الديني،صـ177-178.
[21] - فتنة خلق القرآن :تولى كبرها القاضي أحمد بن أبي دؤاد أيام المأمون والمعتصم وقد ابتلي بها الكثير من العلماء منهم الإمام أحمد بن حنبل الذي تصدى لهذه الفتنة.
[22]- ديوان محمد إقبال،ج1/صـ 35-36.
[23] - إقبال : تجديد التفكير ، صـ 175.
[24]- تجديد التفكير الديني،صـ175.
[25]- زكي ميلاد – محمد إقبال وتجديد التفكير الديني في الإسلام دراسات حضارية،ثقافتنا، ع11 1427هـ.صـ11.
[26]- محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي،ط2- 1960م، المطبعة العربية – القاهرة، صـ 460.
[27] - هيرمان هسه ولد في كالف في ألمانيا في 2يوليو1877وتوفي في مونتانيولا تيسن عام 9 أغسطس1962على الرغم من أن توجهه الأدبي في بادئ الأمر كان صوب الشعر إلا أنه في ما بعد ألف روايات فلسفية عديدة ومتنوعة؛ وكان يغلب على بعض الروايات طابع التفكر العقائدي المتشكك مثل رواية دميان؛ وحصل على جائزة نوبل في الأدب عام 1946م؛صـ610.
[28]- محمد أبو عزى ، محمد إقبال فكرة الديني والفلسفي، 1999، دار الفكر-دمشق، صـ 17.
[29] إيمانويل كانت (1804 - 1724)فيلسوف ألماني من القرن الثامن عشر. عاش كل حياته في مدينة كونغسبرغفي مملكة بروسيا .كان آخر الفلاسفة المؤثرين في الثقافة الأوروبية الحديثة. وأحد أهم الفلاسفة الذين كتبوا في نظرية المعرفةالكلاسيكية.
[30] - رينيه ديكارت 31)مارس 1596 – 11 فبراير 1650(، فيلسوف، ورياضي، وفيزيائي فرنسي، يلقب بـ"أبو الفلسفة الحديثة"، وكثير من الأطروحات الفلسفية الغربية التي جاءت بعده، هي انعكاسات لأطروحاته، والتي ما زالت تدرس حتى اليوم، خصوصاً كتاب) تأملات في الفلسفة الأولى 1641-م) الذي ما زال يشكل النص القياسي لمعظم كليات الفلسفة. كما أن لديكارت تأثير واضح في علم الرياضيات، فقد اخترع نظاماً رياضياً سمي باسمه وهو) نظام الإحداثيات الديكارتية(الذي شكل النواة الأولى لـ(الهندسة التحليلية(فكان بذلك من الشخصيات الرئيسية في تاريخ الثورة العلمية.
31 - هنري برغسون 1859 - 1941)، فيلسوف فرنسي. حصل على جائزة نوبل للآداب عام1927. يعتبر هنري برغسون من أهم الفلاسفة في العصر الحديث.
32 -جورج فيلهلم فريدريش هيغل1770-1831)م:فيلسوفألمانيولد في شتوتغارت، فورتيمبيرغ، في المنطقة الجنوبية الغربيةِ من ألمانيا. يعتبر هيغل أحد أهم الفلاسفة الألمان حيث يعتبر أهم مؤسسي حركة الفلسفة المثالية الألمانية في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي.
33 - فريدريش فيلهيلم نيتشه1844-1900م:فيلسوف وشاعر ألماني .كان من أبرز الممهّدين لعلم النفسوكان عالم لغوياتمتميزاً. كتب نصوصاً وكتباً نقدية حول المبادئ الأخلاقيةوالنفعيةوالفلسفةالمعاصرة الماديةمنها والمثالية الألمانية .وكتب عن الرومانسية الألمانيةوالحداثةأيضاً. عموماً بلغة ألمانية بارعة. يُعدّ من بين الفلاسفة الأكثر شيوعاً وتداولاً بين القراء.

[34] - أوغست كونت 17981857 -م:عالم اجتماع وفيلسوف اجتماعي فرنسي، أعطى لعلم الاجتماع الاسم الذي يعرف به الآن، أكد ضرورة بناء النظريات العلمية المبنية على الملاحظة، إلا أن كتاباته كانت على جانب عظيم من التأمل الفلسفي، ويعد هو نفسه الأب الشرعي والمؤسس للفلسفة الوضعية،

[35] - روجر بايكون 1214-1294م: ويعرف أيضاً باسم "المعلم المذهل" بالاتينية، كان فيلسوفاإنجليزياوراهباً فرانسيسكياً وهو الذي وضع التأكيد على التجربة. ويشكر أحياناً على إنجازه كأول أوروبي يضع قوانين المنهج العلمي

[36] - توماس هنري هاكسلي1825-1895م : عالم أحياء بريطاني. هو ابن لمعلم رياضيات.

[37] - ألفريد نورث وايتهيد، 1861-1947م: الحاصل على وسام الاستحقاق (OM) وعلى زمالة الجمعيةكان عالمًا رياضيًا، وفيلسوفًا إنجليزيًا،وقد كتب في الجبروالمنطقوأسس الرياضيات، وكذلك في فلسفة العلوموالفيزياءوالميتافيزقيا والتعليم.

[38] - برتراند أرثر ويليام راسل: فيلسوفوعالم منطق ورياضي ومؤرخ وناقد اجتماعي بريطاني .في مراحل مختلفة من حياته، كان راسل ليبرالياً واشتراكياً وداعية سلام، إلا أنه أقر أنه لم يكن أياً من هؤلاء بالمعنى العميق. وعلى الرغم من قضائه معظم حياته في إنجلترا، وُلد راسل في ويلزعامًا1872و توفي عام1970عن عمر يناهز السبعة والتسعين .

[39]- إقبال ، تجديد التفكير الديني،صـ4.

[40]- المرجع نفسه، صـ10.

[41]- المرجع نفسه،صـ147-159.

[42]- ميلاد، المرجع السابق. بتصرف

[43]- تجديد التفكير الديني،صـ16-17، 169-173.

[44]- المرجع نفسه،صـ147-160.

[45]- ديوان محمد اقبال ، ج1/صـ77.

[46]- بعث الروح الإسلامية في أمم الشرق عند إقبال، د. حامد طاهر، سلسلة دراسات عربية وإسلامية، الجزء الرابع.

[47]- إقبال:تجديد التفكير الديني،صـ 196 ، 201.

[48]- المرجع نفسه،صـــ 202، 205.

[49]- المرجع نفسه، صـــ 205، 208.

[50]- المرجع نفسه، صـ 208- 211.

[51]- الإمام محمد بن إدريس الشافعي ، الرسالة ،تحقيق أحمد محمد شاكر،ط1-1940م،مكتبة الحلبي –القاهرة، ج1/صـ476.

[52] - عطية سليمان عودة،مشكلتا الوجود والمعرفة في الفكر الإسلامي الحديث،ط1-1985م،دار الحداثة – بيروت،صـ274.

[53] - المرجع السابق،صـ277.

[54] - هاملتون ألكسندر روسكن جب(1895-1971م) مستشرق انجليزي له العديد من المؤلفات في مجال الاستشراق ،من أشهرها الاتجاهات الحديثة في الإسلام؛ راجع موسوعة المستشرقين،صـ174.

[55]- عطية سليمان،مرجع سابق،صـ277.

[56]- البهي، الفكر الإسلامي،صـ459-460.

[57]- المرجع نفسه والصفحة.

[58]- ميلاد ، محمد إقبال وتجديد التفكير الديني.صـ12.

[59]- البابية : نسبة الى "الباب" وهو علي محمد الشيرازي (ولد في المحرم سنة 1236هـ 26 مارس سنة 1821) / وقيل 1235هت1819م. وأعلن نفسه في 11 يونيو سنة 1845م، بال المعرفة إلى الحق الإلهي" ومن أجل هذا لقب بـ (الباب).

والبهائية: نسبة إلى بهاء الله) ، وهو ميرزا حسين علي أوري ولد بقزوين عام 1233هت1817م ، وهو خليفة (الباب) على حركته، التي يعتبرها أتباعه (إصلاحاً اسلامياً) وتعاليمه كما يلي:

§ الله واحد و(علي) مرآته التي تنعكس عليها والتي يمكن لكل واحد أن يراه.

§ كل الحدود ألغيت، عدا حدي السرقة، والزنا.
§ يجوز للمرأة السفور، وأن يتحدث إليها من غير إذن من أحد.
§ صلاة الجماعة أبطلت، عدا الصلاة على الميت، ومن دعاتهم ميرزا فضل الله، وقد اتخذت هذه الحركة مدينة "عكا" مقراً لها، وهي بذلك تلتقي مع الاسماعيلية وفرقتها التي تؤمن بنسخ الشريعة في كل دور من أدوارهم وأن قامت القيامة هذا الناسخ لما قبله وهو محمد إسماعيل بن جعفر راجع: محمد أحمد الخطيب، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي. ط (2) 1986م. دار عالم الكتب للنشر والتوزيع – الرياض صــ420.

وأصبحت ترى صحة جميع الأديان، تدعو جميع أهل الملل إلى دينها دعوة واحدة، لأجل توحيد كلمة البشرية. كما أصبحت تعتقد بألوهية (البهاء) – بهاء الله – ميرزا حسين على نوري) على نحو ما تعتقد بعض فرق الشيعة الغلاة بحلول الجزء الإلهي في الأمام.
والبهائية أربع فرق:
§ البابية الخلص: أتباع (الباب) علي محمد الشيرازي، مؤسس البهائية.
§ البابية الأزلية: أتباع صبح أزل، الذي كان في قبرص.
§ البابية البهائية: اتباع بهاء الله ميرزا حسين على نوري.
§ البابية السياسية: إتباع عباس أفندي، أحد الدعاة لهذا الدين الجيد وكان يقيم في بيروت (1) تجديد الفكر الديني في الإسلام: ص175.

و محمد سالم اقدير: العقائد الفلسفية المشتركة بين الفرق الباطنية (ط) (1) 2006 مكتبة مدبولي القاهرة صـ 52.

[60]- الوهابية: هي حركة إصلاحية ظهرت الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي على يد مؤسسها محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي المولود في العيينه من أعمال نجد وذلك بعد الانهيار الذي أصاب المجتمع الإسلامي وخاصة في مجال العقيدة حتى ظهر الجهل الشرك وكانت تهدف إلى إزالة كل ما علق بالتوحيد من شرك، ثم العمل على إقامة خلافة راشدة تجمع المسلمين وقد غلبت تسميتها بالوهابية نسبة إلى مؤسسها ولكنها لا تمثل مذهباً مستقلاً بل هي حركة إصلاحية ضمن المذاهب الحنبلي، تحالف مع أسره آل سعود منذ نشأتها وظل هذا التحالف قوياً زمناً، ثم ما لبث أن ضعف في الوقت الحالي وإن كان لا يزال آل الشيخ محمد عبد الوهاب يحظون باحترام ملوك السعودية، إلا أن هذا الاحترام لا يصل إلى حد تدخلهم في سياسة الدولة. راجع فتحي يكن المناهج التغييرية خلال القرن العشرين ط (1) 1998) صـ 11-16 بتصرف.
محمد البهي، الفكر الإسلامي.. صـ 468.

[61]- إقبال:تجديد التفكير الديني،صـ181-185.

[62]- البهي: الفكر الإسلامي،صـ459.

[63]- ميلاد:محمد إقبال وتجديد التفكير الديني،صـ12.

المصادر والمراجع

1- أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث،بدون ط-،دار الكتاب العربي- بيروت.
2- حامد الطاهر،بعث الروح الإسلامية في أمم الشرق عند إقبال،سلسلة دراسات عربية وإسلامية.
3- خير الدين الزركلي،الأعلام،ط15- 2002م،دار العلم للملايين- بيروت.
4- زكي ميلاد – محمد إقبال وتجديد التفكير الديني في الإسلام دراسات حضارية،ثقافتنا، ع11 1427هـ.
5- فتحي يكن المناهج التغييرية خلال القرن العشرين، ط1- 1998م.
6- عبدالرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ط3-1993م،دار العلم لملايين –بيروت.
7- عبدالوهاب عزام، محمد إقبال، سيرته وفلسفته وشعره، ط2014 مؤسسة هنداوى- القاهرة.
8- الإمام محمد بن إدريس الشافعي ، الرسالة ،تحقيق أحمد محمد شاكر،ط1-1940م،مكتبة الحلبي – القاهرة.
9- محمد إقبال، تجديد التفكير الديني في الإسلام، ترجمة : عباس محمود،ط2-2000م،دار الهداية- القاهرة.
10- محمد إقبال، الديوان، سيد عبد الماجد الغوري،ط 2-2005م، دار ابن كثير- بيروت.
11- محمد أحمد الخطيب، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي. ط2- 1986م. دار عالم الكتب– الرياض.
12- محمد أبو عزى ، محمد إقبال فكرة الديني والفلسفي،بدون ط- 1999، دار الفكر-دمشق.
13- محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي،ط2- 1960م، المطبعة العربية – القاهرة.
14- محمد سالم اقدير العقائد الفلسفية المشتركة بين الفرق الباطنية ط1- 2006م، مكتبة مدبولي- القاهرة.